الخلافة ويحتمل ان يكون مراده اماكن الدين واذا تطرق الاحتمال سقط الاستدلال
وقد فتش العلماء فوجدوا اغالب الائمة المجتهدين من الموالي كالامام ابي حنيفة والامام مالك
فانه من بني اصبح والنخعي من النخع وهم قوم من اليمن لا من قريش ومحمد بن الحسن والامام احمد
شيبانيان وهما من ربيعة لا من قريش ولا من مضر والثوري من بني ثور بن عمرو بن اد
وكذلك مكحول والاوزاعي من الموالي واضرابهم والحمد لله رب العالمين

فصل في بيان استحالة خروج شيء من اقوال المجتهدين عن الشريعة وذلك

لانهم بنوا قواعد مذاهبهم على الحقيقة التي هي اعلى مرتبتي الشريعة كما بنوها على ظاهر
الشريعة كل ذلك على حد سواء وانهم كانوا عالمين بالحقيقة ايضا خلافا لما يظنه بعض المقلدين
فيهم فكيف يصح خروج شيء من اقوالهم عن الشريعة ومن نازعنا في ذلك فهو جاهل بمقام الائمة
فوالله لقد كانوا علماء بالحقيقة والشريعة معا وان في قدرة كل واحد منهم ان ينشئ
الادلة الشرعية على مذهبه ومذهب غيره بحكم مرتبتي هذه الميزان فلا يحتاج احد بعده الى
النظر في اقوال اهل مذهب اخر لكنهم رضي الله عنهم كانوا اهل انصاف واهل كشف فكانوا
يعرفون ان الامر يستقر في علم الله تعالى على عدة مذاهب مخصوصة لا على مذهب واحد
فابقى كل واحد لمن بعده على مسائل عرف من طريق كشفه انها تكون من جملة مذهب غيره
فترك الاخذ بها من باب الانصاف والاتباع لما اطلعهم الله تعالى عليه من طريق
كشفهم انه مراد له تعالى لا من باب الايثار بالقرب الشرعية والرغبة عن السنة كما
اطلع الاولياء على قسمة الارزاق المحسوسة لكل انسان فانظر يا اخي في اقوال
ائمة المذاهب تجد احدهم اخف في مسألة شدد في اخرى وبالعكس كما سيأتي بسطه
في توجيه اقوالهم في ابواب الفقه ان شاء الله تعالى وسمعت سيدي عليا الخواص
رحمه الله تعالى يقول انما ابدى ائمة المذاهب مذاهبهم بالمشي على قواعد الحقيقة مع
الشريعة اعلاما لاتباعهم بانهم كانوا علماء بالطريقين وكان يقول لا يصح خروج قول
من اقوال الائمة المجتهدين عن الشريعة ابدا عند اهل الكشف قاطبة وكيف يصح خروجهم
عن الشريعة مع اطلاعهم على مواد اقوالهم من الكتاب والسنة واقوال الصحابة
ومع الكشف الصحيح ومع اجتماع روح احدهم بروح رسول الله صلى الله عليه وسلم
وسؤاله عن كل شيء توقفوا فيه من الادلة هل هذا من قولك يا رسول الله ام لا
يقظة ومشافهة بالشروط المعروفة بين اهل الكشف وكذلك كانوا يسألونه
صلى الله عليه وسلم عن كل شيء فهموه من الكتاب والسنة قبل ان يدونوه في كتبهم

ويدينوا

ويدينوا الله تعالى به ويقولون يا رسول الله قد فهمنا كذا من اية كذا او فهمنا كذا
من قولك في الحديث الفلاني كذا فهل ترتضيه ام لا ويعملون بمقتضى قوله واشارته ومن
توقف فيما ذكرناه من كشف الائمة ومن اجتماعهم برسول الله صلى الله عليه وسلم من حيث
الارواح قلنا له هذا من جملة كرامات الاولياء بيقين وان لم يكن الائمة المجتهدون
اولياء فما على وجه الارض ولي ابدا وقد اشتهر عن كثير من الاولياء الذين هم دون الائمة
المجتهدين في المقام بيقين انهم كانوا يجتمعون برسول الله صلى الله عليه وسلم كثيرا ويصدقهم
اهل عصرهم على ذلك كسيدي الشيخ عبد الرحيم القناوي وسيدي الشيخ ابي مدين المغربي
وسيدي ابي السعود بن ابي العشائر وسيدي الشيخ ابراهيم الدسوقي وسيدي الشيخ ابي الحسن
الشاذلي وسيدي الشيخ ابي العباس المرسي وسيدي الشيخ ابراهيم المتبولي وسيدي الشيخ
جلال الدين السيوطي وسيدي الشيخ احمد الزواوي البحيري وجماعة ذكرناهم في كتاب
طبقات الاولياء ورأيت ورقة بخط الشيخ جلال الدين السيوطي عند احد اصحابه وهو
الشيخ عبد القادر الشاذلي مراسلة لشخص سأله في شفاعة عند السلطان قايتباي
رحمه الله اعلم يا اخي انني قد اجتمعت برسول الله صلى الله عليه وسلم الى وقتي هذا خمسا
وسبعين مرة يقظة ومشافهة ولولا خوفي من احتجابه صلى الله عليه وسلم عني بسبب
دخولي للولاة لطلعت القلعة وشفعت فيك عند السلطان واني رجل من خدام حديثه
صلى الله عليه وسلم واحتاج اليه في تصحيح الاحاديث التي ضعفها المحدثون من طريقهم
ولا شك ان نفع ذلك ارجح من نفعك انت يا اخي انتهى ويؤيد الشيخ جلال الدين في ذلك
ما اشتهر عن سيدي محمد بن زين المادح لرسول الله صلى الله عليه وسلم انه كان يرى رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقظة ومشافهة ولما حج كلمه من داخل القبر ولم يزل هذا مقامه حتى
طلب منه شخص من الخرارية ان يشفع له عند حاكم البلد فلما دخل عليه اجلسه على بساطه
فانقطعت عنه الرؤية فلم يزل يتطلب من رسول الله صلى الله عليه وسلم الرؤيا حتى
تراءى له من بعيد فقال تطلب رؤيتي مع جلوسك على بساط الظلمة لا سبيل لك الى ذلك
فلم يبلغنا انه رآه بعد ذلك حتى مات انتهى وقد بلغنا عن الشيخ ابي الحسن الشاذلي
وتلميذه الشيخ ابي العباس المرسي وغيرهما انهم كانوا يقولون لو احتجبت عنا رؤية
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما عددنا انفسنا من جملة المسلمين فاذا كان هذا
قول احاد الاولياء فالائمة المجتهدون اولى بهذا المقام وكان سيدي علي الخواص
رحمه الله يقول لا ينبغي لمقلد ان يتوقف في العمل بقول من اقوال ائمة المذاهب

Copyright ... University